الدرس السادس والعشرون

حجّي

إعادة البناء في وجه الإحباط

مقدّمة

يدعى كاتب السفر دائماً "حجّي النبي" (انظر عزرا 5: 1؛ 6: 14). ويعني الاسم "حجّي" (חַגַּי) "عيداً". ولهذا السفر خمس إشارات زمنية متسلسلة هي الأساس للخطوط العامة للسفر (1: 1، 15؛ 2: 1، 10، 20). ويرجع السفر إلى السنة الثانية من حكم الملك الفارسي داريوس، أي 520ق م (قارن عزرا 4: 24–5: 2). في هذا الوقت كان قد مرّ على رجوع أوّل دفعة من المسبيين من بابل حوالي 18 عاماً. وعلى الرغم من أنهم بدأوا في عملية إعادة بناء الهيكل، إلا أنهم توقفوا عن إكمال هذه المهمة في مرحلة مبكرة. وتوقف العمل في إعادة بناء الهيكل مدة 16 عاماً. ومن هنا كان الغرض من سفر حجّي هو تحريك الشعب لإعادة بناء الهيكل. ويتركز هذا السفر القصير المكوّن من أصحاحين حول أربع رسائل قدّمها الله من خلال حجّي من آب إلى كانون الأول من 520ق م (انظر الجدول الملحق بهذا الدرس).

1. الرسالة الأولى: الدعوة إلى التوبة وإعادة بناء الهيكل (1: 1–15)

أ. رسالة توبيخ وحث (1: 1–11)

أدّت ضغوطات من السكّان غير اليهود في البلاد بالإضافة إلى مفشّلات أخرى إلى تخلّي المسبيين العائدين إلى أرض فلسطين في عام 538 سريعاً عن مهمة إعادة بناء الهيكل الذي دمّره البابليون. وعلى الرغم من أنهم أكملوا بناء المذبح وأساس الهيكل (عزرا 3) إلاّ أنهم توقفوا عن إتمام هذه المهمة بحلول عام 536ق م. وقد توقف العمل مدّة 16 عاماً. لكن قبل السنة الثانية من حكم الملك الفارسي داريوس (520ق م) حرّك روح الربّ نبيّين هما حجّي وزكريا لكي يحثّا الشعب على إعادة بناء الهيكل. ولقد أصبح الشعب على ما يبدو غير مبالين بمشروع إعادة البناء (حجّي 1: 2)، وانصبّ اهتمامهم على "بيوتهم المغشّاة" (1: 4)، فكان هذا دليلاً على خطأ في ترتيب أولوياتهم. ونتيجة لذلك جلب الرب تأديباً على الشعب لكي يلفت انتباههم

(1: 5–7) وجاء هذا التأديب على شكل جفاف وتضخّم ومؤونة متدنية من الطعام (انظر تثنية 28–29 ومبادئ البركة واللعنة).[1]

درس: يمكن استقاء دروس كثيرة من هذا القسم. لقد أصبح الشعب بشكل عام غير مطيعين بعد أن صاروا يخدمون أنفسهم. ونتج عن هذا خسارتهم لبركة الرب عليهم. وبنفس الطريقة، إذا كنّا نعيش بهدف الاهتمام بحاجاتنا الشخصية دون الاهتمام بمصالح الله، فربما نرى الله وهو يسحب بركته منّا. ومن هنا يجب أن نجدد التزامنا برؤية عمل الله يزدهر، سواء كان في ما يتعلق بكنيستنا المحلية أو بالجهود الإرسالية التي تثقّل بها الرب قلوبنا.

لنلاحظ أن الفكرة وراء إعادة بناء الهيكل لم تكن مجرّد إعادة ترسيخ النظام الذبيحي! فقد كان الهيكل من أجل مجد الله أيضاً (الآية 8). ومن هنا فإن على الشعب أن يبنوا الهيكل لأن الله سيتمجّد في ذلك.

ب. استجابة الشعب (1: 12–15)

إنه لمن حسن الحظ أن الشعب تجاوبوا مع رسالة حجّي بطريقة ملائمة. إذ سمعوا "صوت الرب إلههم. وخاف الشعب أمام وجه الرب" (الآية 12). لاحظ استجابتهم الموحّدة! إنه لأمر يمجّد الله حين يستجيب الناس بالطاعة.

ونرى في 1: 13–15 ردّ فعل الله لتجاوبهم بالطاعة. أولاً، أكّد لهم أنه كان معهم (الآية 13). ثانياً، أرسل لهم قوة ممكّنة على شكل تحريك روح القادة (الآيتان 14–15). يجب علينا أن نظهر بالفعل روح الامتنان لله الذي يقيم قادة يدفعون الآخرين إلى العمل.

2. الرسالة الثانية: مشكلة الإحباط (2: 1–9)

أ. مناسبة الإحباط (2: 1–3)

تشير 2: 1 إلى اليوم الواحد والعشرين من الشهر السابع. وقد كان هذا اليوم هو نهاية عيد المظال (انظر لاويين 23: 34، 39–44). بدأ العيد في الخامس عشر من الشهر واستمر سبعة أيام (تنتهي في اليوم الواحد والعشرين). وكانت للعيد دلالة ثنائية. فقد كانت تذكاراً لزمن البرية، وزمن فرح (مرتبط بحصاد الخريف) في نفس الوقت. كان يجب أن يكون الحادي والعشرون من ذاك الشهر وقت فرح واحتفال، لكن كان صعباً عليهم أن يكونوا فرحين في تلك السنة ذاتها، لأن الشعب كانوا محبطين. ويتمثّل السبب الرئيسي لإحباطهم في المقارنة بين جهودهم الضعيفة في إعادة بناء الهيكل وبين الهيكل المجيد الذي كان

[1] يوجد في النص العبري تلاعب في الكلمات يلفت الانتباه إلى الطبيعة الملائمة لعقابهم. كان اهتمام الشعب منصبّاً على الحصاد الزراعي، لكن الله جلب "جفافاً" (*ḥōreḇ*). وكان اهتمام الله منصبّاً على الهيكل الذي تهدّم وصار "خراباً" (*ḥārēḇ*).

موجوداً سابقاً (أي هيكل سليمان). ويذكّرنا هذا بأنه يمكننا أن نصيب أنفسنا بالإحباط وروح الفشل بإجراء *مقارنة لا مبرر لها*، في حين تكون القضية الحقيقية هي إن كنّا عند النقطة التي يريدنا الرب أن نكون عندها أم لا، وهل هو راض عن مكاننا الآن وعما فعلناه؟

ب. تشجيع الله لشعبه (2: 4–9)

جاء تشجيع الله على شكلين، أحدهما مرتبط بالمستقبل القريب (2: 4–5)، وثانيهما مرتبط بالمستقبل البعيد (2: 6–9). وكلا المنظورين ضروري!

1. المستقبل القريب (2: 4–5)

تمثل التشجيع للمستقبل القريب في الوعد بحضور الله المستمر: "روحي قائمة في وسطكم" (لاحظ صيغة الفاعل الدالة على الاستمرار في كلمة "قائم"). انظر 1 أخبار 22: 11؛ خروج 3: 12؛ يشوع 1: 9؛ تثنية 31: 8. والفكرة هنا هي أن الرب سيكون مع مجتمع ما بعد السبي بنفس الطريقة التي كان بها مع جيل موسى.

درس: عندما نصاب بالإحباط في قيامنا بعمل الرب، فإن تعزيتنا العظمى هي أنه معنا. أمّا إذا كنّا نبحث عن دافع دنيوي للخدمة، فقد نصاب بالإحباط بسهولة.

2. المستقبل البعيد (2: 6–9)

قال الله أيضاً إنه سيزلزل "السماوات والأرض". ربما يقصد هنا زلزلة "مادية" (قارن إشعياء 2: 19؛ 13: 13؛ 24: 18–20)، لكن لا شك أنه ستكون هنالك زلزلة للقوى الأممية. لاحظ أن الآية 7 تؤكد الجانب السياسي، ونجد تثبيتاً لهذا في 2: 21–22. ونتيجة لهذه "الزلزلة" المستقبلية (التي ستحدث على الأرجح في فترة الضيقة العظمى أو "يوم الرب")، ستساهم الشعوب الأممية في بناء هيكل الله. عندئذ سيفوق بهاء هيكل الله حتى هيكل سليمان. وهكذا فإنه لا يجب أن يُشغل الشعب التفكير الكثير في الهيكل السابق بقدر ما يجب أن تُشغلهم خطط الله المستقبلة للهيكل. وربما تضع هذه الفقرة في تصورها هيكل الملكوت الألفي (انظر حزقيال 40–48).

مشكلة تفسيرية (الآية 7): لاحظ أن الترجمات تختلف إلى حد كبير في ما يتعلق بالآية السابعة:

NIV = "ويأتي مشتهى كل الأمم"

NASB = "وسيأتون إلى ثروة كل الأمم"

NKJV = "وسيأتون إلى شهوة كل الأمم"

تحمل ترجمتا NIV وNKJV إشارة مسيّانية ("مشتهى كل الأمم" =يسوع المسيح). ويمكن أن تفهم الإشارة المسيّانية بطريقتين مختلفتين. أولاً، يرى بعضهم أن المسيح حقق هذا الأمر في مجيئه عندما ظهر في هيكل هيرودس (انظر مرقس 13: 1). وتتمثل مشكلة هذا التفسير في أن حجّي 2 مرتبط بدينونة شاملة لم تكن جزءاً من مجيء المسيح الأول. ثانياً، يرى بعضهم أن المسيح سيحقق هذا في مجيئه الثاني. ولهذا التفسير مشكلتان: (1) إن الفعل المترجم إلى "يأتي" هو في صيغة الجمع في العبرية (וּבָאוּ = "سيأتون"). ولهذا فإن الفاعل ليس مفرداً أو "الشخص المشتهى" أو "مشتهى"؛ (2) ويتطلّع السياق إلى *ثروة مادية* (لاحظ الآية 8– الفضة والذهب). ومن هنا فإن ترجمة *NASB* هي المفضلة في هذه النقطة. والفاعل هنا ليس يسوع، بل الشعوب الأممية التي تجلب التقدمات والإجلال له.

3. الرسالة الثالثة: استجابة الأمة بالطاعة أعادتها إلى بركات الله (2: 10–19)

الرسالة الثالثة مؤرخة في الرابع والعشرين من الشهر التاسع لعام 520ق م أي بعد شهرين من الرسالة الأولى التي قدَّمت تشجيعاً. وهذه الرسالة هي أيضاً رسالة إيجابية تهدف إلى التوكيد على أن بركة الله عليهم هي بسبب طاعتهم.

أ. المبدأ (2: 10–13)

تبدأ هذه الرسالة بإيعاز الله لحجّي بأن يطرح على الكهنة أسئلة معينة تخص التقديس والتنجيس الاحتفاليين. غير أننا إذا أردنا فهم هذه النقطة فإن علينا أن نفهم بعض الأمور عن خلفية الممارسات العبادية للأمة.

يشير "اللحم المقدس" (NIV = "اللحم المخصص") إلى اللحم الذي تم تقديمه وشواؤه بطريقة صحيحة (انظر لاويين 6: 24–27أ، 29). ومن هنا فإنه طاهرٌ طقسياً، فيكون ثوب الكاهن الذي مس اللحم المخصص "طاهراً" أيضاً (أي أن ثوب الكاهن لن ينجّس

اللحم). غير أن اللحم المخصص لا ينقل "الطهارة" لأشياء أو أطعمة أخرى. ورغم أن "القداسة" لا يمكن أن تنقل، إلاّ أن الأشياء يمكن أن تصبح سريعاً "نجسة" طقسياً (سفر العدد 19: 11-16، 22).

ب. التطبيق (2: 14-19)

1. تأديب الله لهم في الماضي (2: 14-17)

ما علاقة مسألة "الطهارة" بوضع إسرائيل الحالي؟ أصبح الشعب نجساً، كمن لمس جثّة، في نظر الله. ونتيجة لذلك كانت ذبائحهم عقيمة (الآية 14)، وعقاب الله لهم دليل على ذلك (الآيتان 16-17). غير أن هنالك أملاً. فلا ضرورة أن تكون النجاسة دائمة؛ إذ يمكن تغييرها. ويمكن أن يُرَد الشعب أيضاً للرب ورضاه.

2. ردُّ الأمة لبركات الله (2: 18-19)

إن من شأن استجابتهم بالطاعة (الخطوات الأولية لإعادة بناء الهيكل) أن تغير الأمور. وربما ما تزال المخازن خاوية بسبب المحاصيل السيئة في الماضي، لكن هذا يتغير الآن: ففي عيني الله أصبحوا "طاهرين" من نجاستهم بسبب طاعتهم. وها هم الآن في وضع يمكن أن يباركهم الله فيه ثانيةً.

درس: يهدف تأديب الله إلى إرجاعنا إليه، لا إلى مجرّد معاقبتنا أو إبقائنا تحت التأديب. فالله يتوق إلى أن يباركنا، وسيفعل ذلك حين نلتفت إليه في إيمان وطاعة (غير أن هذا لا يعني أننا سنتفادى عواقب خطيّتنا).

4. الرسالة الرابعة: سيطاح بالقوى الأممية وسيكرَّم زربابل (2: 20-23)

الرسالة الأخيرة موجّهة لزربابل بشكل خاص. ويلفت الله الانتباه مرةً أخرى إلى نشاطه الإلهي قائلاً: "إنّي أزلزل السماوات والأرض وأقلب كراسي (عروش) الممالك، وأبيد قوّة ممالك الأمم" (قارن 2: 6). إنه يتحدث هنا بشكل رئيسي عن زلزال سياسي. وفي ضوء الطبيعة الشاملة لهذه النبوءة، فإنه لا يبدو أن لهذا الزلزال السياسي علاقة بأي حدث في زمن حجّي. ومن ناحية أخرى يبدو أن التعابير المستخدمة تذكرنا بالفعل بدمار قوى العالم الأممية الذي تم التنبؤ به في حلم التمثال الذي رآه الملك نبوخذنصّر. كانت النقطة الرئيسية في

إعلان الله من خلال هذه الصورة هي التوكيد على الملكوت المسيّاني الشامل الذي *سيحل محل* الممالك الأممية (دانيال 2: 34–35، 44–45). ولهذا فإن حجّي 2: 21–22 تشير على الأرجح إلى فترة الضيقة العظمى عندما يُنزِل الله الدينونة بممالك الأمم استعداداً للملكوت الألفي. وفي رؤيا 11: 15 نتوقع انتصار يسوع المسيح الوشيك، "قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه، فسيملك إلى أبد الآبدين."

غير أن الصعوبة هنا هي في كيفية ارتباط هذا بزربابل، إذ تقول الآية 23،

"'في ذلك اليوم'، يقول رب الجنود، 'آخذك يا زربابل عبدي ابن شالتيئيل'، يقول الرب، 'وأجعلك كخاتم، لأني قد اخترتك،' يقول رب الجنود."

إذا كان السياق يشير إلى "يوم الرب" الأخروي، فما علاقة هذا بزربابل؟ يفسّر باحثون كثيرون هذا، بسبب الارتباط الأخروي، كوعد يتحقق في المسيّا. لكن لا توجد في النص أشياء كثيرة تدعم هذا الرأي (على الرغم من أن "عبدي" يمكن أن تتضمن تلميحات إلى إعلانات العبد الإلهية في إشعياء).[2] على الأرجح أن هذا وعد بأنَ زربابل سيُبارك ويكافأ شخصياً في الملكوت المسيّاني المستقبلي. لقد كشفت دانيال 7: 27 أن القديسين سيُعطون الملكوت مع "ابن الإنسان". كما أن دانيال 12: 1–2 كشفت أن مؤمني العهد القديم سيُقامون بعد وقت ضيقة عظيمة. فبعد الضيقة، وحين يكون ملكوت المسيّا قد تأسس على الأرض، سيتم تكريم زربابل على نحو خاص. إذ قال له الله: "وأجعلك كخاتم" (خاتم نقش) (כַּחוֹתָם). يقول بولدوين:

[2] يرد تعبير "عبدي" 73 مرّة على الأقل في الكتاب المقدّس. وتظهر الدراسة المسحية لهذا التعبير أنه ليس تعبيراً مقصوراً على المسيّا. إذ يشار إلى شخصياتٍ كتابية عدّة بهذه الطريقة، بمن فيها إبراهيم (تكوين 26: 24)، وموسى (العدد 12: 7) وداود (2 صموئيل 7: 5) وأيوب (أيوب 1: 8).

"كان هذا الخاتم المنقوش عليه ختم الملك يستخدم في المصادقة على الوثائق الرسمية (انظر أستير 8: 10). ولقد كان قيّماً جدّاً فكان يلبسه الملك شخصياً لئلا يسرق."[3]

كان زربابل أميناً، فقاد الشعب في عملية إعادة بناء الهيكل. ورغم أن الهيكل لا يُقارَن من حيث الفخامة والجمال بالهيكل السابق، ورغم أن الوقت لم يحن لملأ هيكل الله "بالمجد"، فإن زربابل سيقام يوماً ما وسيعطى مكانة وكرامة عظيمتين لأنه خدم الرب في عصره. وعلينا أن نلاحظ أيضاً أن وعداً مشابهاً أعطي لدانيال في ختام السفر النبوي العظيم الذي يحمل اسمه (12: 3).

[3] Joyce Baldwin, *Haggi, Zechariah, Malachi*, Tyndale Commentaries (Inter-Varsity press, 1972), 54